

## تركيا والغرب

ما تقوم به تركيا الآن من تصرفات نحو الدول الغربية بشكل عام وأمريكا بصفة خاصة يشبه إلى حد كبير الطالب المشاغب الذي يرغب في الحصول على مصالح أياً كانت يُرضي بها رغباته من خلال ما يقوم به من تصرفات تبدو غير مرضية وربما ساذجة.

وهي وإن بدت وكأنها تعادي الدول الغربية إلا أن الحقيقة تقول بعكس ذلك لأنها حليف لتلك الدول حلفاً متكامل الأركان والأهداف والغايات ، ولا تستطيع أن تعيش في معزل عنها مهما تظاهرت بغير ذلك ؛ وبالمقابل فإن الدول الغربية لا يمكن لها أن تستغني عن تركيا التي تستخدمها كنافذة لها على الشرق الأوسط؛ ونتيجة لذلك فالجميع يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة من خلال الطرف الآخر بما يوازن بين المصالح المشتركة بصرف النظر عما يظهر أمام الرأي العام من صدود وجفاء أو عدم مبالاة طرف بالآخر .

فما تفعله تركيا هو مجرد مشاكسة مع الغرب بحثاً عن ثمن وربما يكون الانضمام للاتحاد الأوربي أحد هذه الأهداف وقد يحصل لها ما تخطط له وربما لا يحصل لأن هناك موانع تحول دون التفاوض بتحقيق هذا الحلم الذي طال أمده ؛ ولكن وفي جميع الأحوال سيتم إرضائها ببدايل أخرى لا يصعب على الغرب تأمينها ، فهي دولة متوسطة القوة ومن حقها أن تشاغب وتطالب بحصة أو نصيب مما تسعى لتحقيقه سرا أو علنا من خلال تبادل المنافع ؛ وبالتالي يستحيل أن تُضحى أمريكا بتركيا وكل الإجراءات التي ستخذها نحوها لا تتعدى العقوبات الاقتصادية إن وقعت وغالبا لا تكون مؤثرة بصورة قوية .

وبذلك لا يمكن لنا أن نصدق كل ما تقوله أمريكا من أقوال تظهر فيها لغة التهديد والوعيد ؛ فكل الذي نسمعه عبر وسائل الإعلام لا يتعدى كونه كلاماً إعلامياً مستهلكاً لإرضاء بعض الحلفاء واستمالتهم إليها أو قد يكون لخديعتهم .

فالأصل في التعاملات والمفاهيم وحتى الخصومات بين هذه الدول هو المصالح المشتركة السياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى بصرف النظر عن أي اعتبارات أخرى .

والذي يجب أن نعرفه حق المعرفة هو أن تركيا ليست صديقة للعرب ولن تكون ؛ خاصة إذا ما جفت منابع مصالحها أو انكشف أمرها بأنها دولة علمانية بحتة وحقدتها على المملكة العربية السعودية واضح حتى ولو حاولت المراوغة والتضليل وإلا فما معنى ما فعلته مع قطر خاصة بعد المقاطعة الخليجية العربية . ٩